خطبة صلاة الاستسقاء ٢٢ – ٥ – ١٤٤٧هـ

الحمد لله الكبير المتعال، ذو العظمة والعزة والجلال، هو الذي يريكم البرق خوفًا وطمعًا وينشئ السحاب الثقال، ويسبح الرعد بحمده، والملائكة من خيفته، وهم يجادلون في الله، وهو شديد المحال.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريكَ له، شهادةً تُزلف إلى دارِ الكرامة، وتقي يومئذ من الحسرة والندامة، وأشهد أنّ محمدًا عبدُ اللهِ ورسولُه، انتخبه اللهُ من أشرف أرومة، وابتعثه هاديًا في أمة مرحومة، فبلّغ رسالته وأداها، وأوضح دلالته وأبداها... [١]

أما بعدُ: فإنه لا غنى لأحد عن الله طرفةَ عين، فالخلقُ كلُّهم مفتقرون إلى الله عَزَّوَجَلَّ، دائمًا وأبدًا، في وجودهم، وفي كل شؤونهم، قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿**يَا أَ يُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ، وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾، فهو الغني بذاته سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عن كل ما سواه، وكلُّ ما سواه فقيرٌ إليه[٢]، وإنه لغفارٌ يُتابُ إليه، ويُتزلفُ بالأعمال الصالحة لديه: ﴿**كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[٣].[٤]

فمن أظهر فقره لله عَزَّوَجَلَّ واعتماده عليه؛ أوصله فقره إليه، ومن استغنى بالله لا يفتقر، ومن تعزز بالله لا يذلّ، ومَن وَثق بالله لا يضلّ، ومن اعتمد عليه لا يقلّ؛ وكلما أظهر العبدُ افتقارَه إلى ربِّه؛ ازداد غناؤُه بالله، وولايةُ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ له.[٥]

وإنه قد جاء في بعض الآثار المروية، عن النبي المختار من أشرف البرية، عليه صلوات الله وتسليماته العليّة؛ أن من أنزل بالله حاجتَهُ، ورفع إلى ربه فاقتَه؛ أوشك الله عَزَّوَجَلَّ له بقضائها، وتيسيرِ ما عَسُرَ من لأوائها، فإنه لا يردُّ عَزَّوَجَلَّ دعوة خائبة، ووسع علمُه كل قارِرَةٍ وجائبة.[٦]

وإنّ الله عَزَّوَجَلَّ يبتلي عباده: بنقصِ الثمرات، وحبسِ البركات، وإغلاقِ خزائن الخيرات؛ ليتوبَ تائبٌ، ويُقلعَ مقلعٌ، ويتذكّرَ متذكّرٌ، ويزدجرَ مزدجرٌ، وقد جعل الله الاستغفار سببا لدرور الرزق، ورحمة الخلق؛ فقال :سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ:

---

[١] انظر: التذكرة الحمدونية ٦ / ٢٨٢.

[٢] انظر: شرح العقيدة الطحاوية، للبراك ٤١٢.

[٣] سورة الأنعام: ٥٤.

[٤] انظر: أزهار الرياض، في أخبار القاضي عياض ٢ / ٢٧٩.

[٥] انظر: تفسير النسفي ٣ / ٨٣.

(٦) رواه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم: (٣٨٦٩).

﴿**اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا** ﴾ فرحم اللهُ امرءًا: استقبلَ توبتَهُ، واستقالَ خطيئتَهُ، وبادرَ منيّتَهُ[٧]، وإنه من يغفرِ اللهُ له؛ يصلحْ له أمرَ آخرتِهِ ودنياه. [٨]

روى ابن عباسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: **(من لزم الاستغفارَ؛ جعل الله له: من كلِّ هم فرجًا، ومن كلِّ ضيقٍ مخرجًا، ورزقه من حيثُ لا يحتسب)**.[٩]

وروى البيهقي في سننه: أنه أصاب الناس قحطٌ في عهد عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فصَعِدَ عمرُ المنبرَ فاستسقى، فلم يزد على الاستغفارِ حتى نزل؛ فقالوا له: ما سمعناك -يا أمير المؤمنين- استسقيتَ، فقال: **(لقد طلبتُ الغيث بمفاتيحِ السماء، التي بهاُ يستنزل بها المطر)**، ثم قرأ هذه الآية: ﴿**اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا**﴾، وقرأ قوله عَزَّوَجَلَّ عن نبيّه هودٍ -في سورة هود-: ﴿**وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا، وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ، وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ**﴾.[١٠]

وصلاة الاستسقاء سنة مؤكدة؛ لما روى أهل السنن أنه خرج النبي ﷺ يستسقي، متواضعًا متخشعًا، متذللًا متضرعًا، فتوجه إلى القبلة... ثم صلى ركعتين، يكبر في الأولى ستا زوائد، وفي الثانية خمسا زوائد، وجهر فيهما بالقراءة، -وقرأ في الأولى بعد الفاتحة: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى**﴾ وقرأ في الثانية بعد الفاتحة: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ *وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ**﴾ [١١] -، ثم خطب خطبة واحدة، يأمر الناس فيها بالتذلل لرب العباد، والخوف من المصير إلى يوم التناد، والتوبة من المعاصي والقواصم، والخروج من المظالم، وأن المعاصي والخطيئات؛ سبب السنين المجدبات، وتقوى الله بالطاعات؛ سببُ لحلول الخيرات والبركات؛ قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[١٢]، ويكثر فيها من الدعاء، والصلاة على النبيﷺ، ويؤمّنُ الناس على ذلك، وكان يرفع يديه في الاستسقاء حتى يرى بياض إبطيه، وكان من دعائه: (اللهم اسقنا غيثا مغيثا، مريئا مريعا، طبقا غدقا عاجلا غير رائث... اللهم اسقنا الغيث، ولا تجعلنا من

---

[٧] انظر: التذكرة الحمدونية ٦ / ٢٨٢.

[٨] رواه الإمام أحمد في الزهد ص ٧٣، وأبو نعيم في الحلية الأولياء ٦/ ٥٧.

[٩] رواه البيهقي في السنن الكبرى، باب ما يستحب من كثرة الاستغفار في خطبة الاستسقاء ٣ / ٤٩٠ حديث (٦٤٢١).

[١٠] رواه البيهقي في السنن الكبرى، باب ما يستحق من كثرة الاستغفار في خطبة الاستسقاء ٣ / ٤٩٠ حديث (٦٣٢٤).

[١١] انظر: زاد المعاد، لابن القيم ١ / ٥٧٥.

[١٢] سورة الأعراف: ٩٦.

القانطين، اللهم سقيا رحمة، لا سقيا عذاب ولا بلاء، ولا هدم ولا غرق، اللهم إن بالبلاد والعباد من اللأواء والجهد والضنك ما لا نشكوه إلا إليك، اللهم أنبت لنا الزرع، وأدر لنا الضرع، واسقنا من بركات السماء. وأنزل علينا من بركاتك، اللهم ارفع عنا الجوع والجهد والعري، واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك، اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا، فأرسل السماء علينا مدرارا... اللهم إنك أمرتنا بدعائك، ووعدتنا إجابتك، وقد دعوناك كما أمرتنا، فاستجب لنا كما وعدتنا، ويقلب رداءه؛ تفاؤلًا ليقلب ما بهم من الجدب إلى الخصب، ومن الضيق إلى السعة، كما روي في بعض الآثار: أنه ﷺ حول رداءه؛ ليتحول القحط، وليكن دعاؤه كما قال **سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ**: ﴿ **ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** ﴾[١٣]، ويصلي على النبي ﷺ، ويستغفر للمؤمنين وللمؤمنات.[١٤]

هذا هدي نبينا ﷺ، في صلاة الاستسقاء، ودعاؤه وتضرعه...

اللهم إنا راغبين في رحمتك، وراجين فضل نعمتك، وخائفين من عذابك ونقمتك، اللهم فاسقنا غيثك، ولا تجعلنا من القانطين، ولا تهلكنا بالسنين، يا أرحم الراحمين... نشكو إليك ما لا يخفى عليك، اللهم لا تردنا خائبين، ولا تقلبنا واجمين، اللهم انشر علينا غيثك وبركتك، ورزقك ورحمتك، واسقنا سقيا نافعة، ترحم بها الأكف الضارعة، تروي بها القيعان، وتسيل بها البطنان، وتستورق الأشجار، وتُعشب الآكام، إنك على ما تشاء قدير.[١٥]

والحمد لله رب العالمين.

خطبة الاستسقاء:

١٤٤٧-٥-٢٢

إعداد: أحمد بن علي القروي.

غفر الله لكاتبها وقارئها.

---

[١٣] سورة الأعراف: ٥٥.

[١٤] انظر: المبدع شرح المقنع، لابن مفلح الحفيد ٢ / ٢١١.

[١٥] التذكرة الحمدونية ٦ / ٢٨٢.